## تمهيد:

لـيم يكـن للعـرب قـبل الإسلام فلسفة بمعنى الكلمة، ولم تنشأ الفلسفة الإسـلامية- بالمعنـى الخـاص أى الإنـتاج الفكرى لفلاسفة الإسلام- إلا بعد أن درس المـسلمون كـتب الفلسفة اليونانـية التـى نقلت إلى العربية، أى أن حركة تـرجمة الفكـر الإغريقـى كانـت بمـثابة الدفعـة الأولى التـى دفعت المسلمين إلى الخوض فى طريق الفلسفة.

وكـان للنـصارى السريان الدور الأكبر فى حركة الترجمة، ونقل الثقافة اليونانية، ونشرها فى المشرق، ولكن نقل هذه الثقافة لم يتم من أثينا مباشرة إلى العـالم الإسـلامى، فلـم تـنقل إلى المـسلمين فلسفة هلينـية خالـصة، بل كانت هلينستية، أى يونانية ممتزجة بمذاهب شرقية.

## مراكز نشر الثقافة اليونانية

### مدرسة الإسكندرية:

تمـثل مدرسة الإسكندرية أحد المراكز الرئيسة التي انتقلت منها الثقافة اليونانـية إلى العـالم الإسـلامى[1]. لقـد أسـس الإسـكندر المقدونـى مدينـة الإسـكندرية، ثـم اتخاذهـا بطلـيموس سـوتر (٣٢٣-٢٨٥ ق.م.) مركـزاً ثقافـياً مزدهـراً، إذا كـان متعمقاً فـى دراسـة الفلسفة اليونانية، وبخاصة الأرسطية، فأنـشا فـى الإسـكندرية المتحف الـذى أصبح فـيما بعـد بمـثابة جامعة للعلوم اليونانية تنافس المدارس الفلسفية القديمة فى أثينا، وألحق بمدرسة الإسكندرية المكتـبة القديمـة الـشهيرة التى جمعت كنوز العلم والحكمة، وأجرى المنح على العلماء الإغريق، فحبب إليهم الإقامة حول المدرسة.

---

(١) راجع: أوليرى: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، د. النشار: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام: ١٠٣/٣/١ وما بعدها، د. الشحات زغلول: السريان والحضارة الإسلامية، د. نجيب بلدى: تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية.

Generated by CamScanner

ثم جاء بطليموس فيلاديلفوس (٢٨٥-٢٤٧ ق.م.) فاهتم أكثر من سلفه بأمر المدرسة وعلمائها الذين جعلوا المكتبة أكثر إزدهاراً من سلفه، وجمعوا فيها ما يقرب من سبعمائة ألف مجلد.

وبرز فى مدرسة الإسكندرية كثير من العلماء فى شتى المجالات، ففى الرياضيات ظهر أقليدس صاحب كتاب الأصول فى الهندسة، وفى الطب تألق جالينوس، وفى الطبيعيات ذاع صيت أرشميدس وغيرهم.

وكانت الإسكندرية ملتقى الشرق والغرب و عاش فيها اليهود، وفى مدرستها ظهر فيلون اليهودى السكندرى (٢٠ ق.م.- ٥٠م) الذى حاول التوفيق بين الدين اليهودى والفلسفة اليونانية، ثم ظهر كليمان (١٥٠- ٢١٢) وأوريجين (١٨٥- ٢٥٤ م.) السكندريان اللذان حاولا التوفيق بين اللاهوت المسيحى والفلسفة اليونانية وهكذا نشأت فى الإسكندرية المحاولات الأولى للتوفيق بين الفلسفة والدين، كما ظهرت النزعة إلى الجمع بين مختلف المذاهب الفلسفية، كما هو الشأن فى الأفلاطونية المحدثة، ومن رجالها أمونيوس ساكاس وأفلوطين وبرقلس الذين جمعوا فى فلسفتهم بين آراء أفلاطون وأرسطو والرواقية، وإن كان تأثرهم بأفلاطون أكثر وضوحاً.

وظلت مدرسة الإسكندرية قائمة حتى بعد الفتح الإسلامى، فكانت المدرسة اليونانية الوحيدة فى البلاد التى بقيت بعد أن فتحها العرب فى عهد عمر بن الخطاب.

وذكر بعض المؤرخين كالقفطى فى كتابه أخبار الحكماء أن عمرو بن العاص بعد أن فتح مصر أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يسأله بشأن مكتبة الإسكندرية، فأمره الخليفة بإحراقها. ولكن أثبت ماكس مايرهوف[1] عدم صحة هذه الرواية، وأن إحراق المكتبة قد تم قبل الفتح الإسلامى بأكثر من قرن.

---

[1] فى مقاله: من الإسكندرية الى بغداد، ترجمة، د. عبد الرحمن بدوى فى كتابه التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية.

Generated by CamScanner

وقد عرف مفكرو الإسلام أسماء بعض النصارى السريان من رجال مدرسة الإسكندرية، فعرفوا اسم يحى النحوى الذى ازدهر فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى، وقد ذكر المؤرخون الإسلاميون خطأ أنه كان معاصراً لعمرو بن العاص، مع أنه توفى قبل الفتح الإسلامى بحوالى قرن من الزمان، وعرف الإسلاميون كذلك يوحنا الأبامى، والطبيب الفيلسوف سرجيوس الرأس عينى، كما عرفوا من رجال المدرسة فى أوائل القرن السابع اصطفن الإسكندرانى والطبيبين بولس الإجانيطى وأهرن. ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وذلك فى صفر سنة ٩٩ نقل الدراسات اليونانية من الإسكندرية إلى إنطاكية، وبقيت مدرسة أنطاكية حوالى ١٣٠ سنة.

وهكذا قام اللاهوتيون المسيحيون بنشر الفكر اليونانى من قبل الفتح الإسلامى حيث كانت المسيحية منتشرة فى فارس والشام، وكان المسيحيون ينقسمون إلى ثلاث فرق كبرى: اليعقوبية والملكانية فى سوريا، والنسطورية فى فارس، وكانت السريانية هى اللغة السائدة فى كنائس هذه الفرق، وإلى جانبها كانت تدرس اللغة اليونانية فى مدارس الأديرة، وكان النصارى السريان يهدفون إلى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين المسيحى، فأقاموا فى مدن الشام وفارس مراكز ثقافية تمتزج فيها الدراسات اللاهونية بالعلوم اليونانية، وبخاصة الطب والمنطق والفلسفة.

## مدرسة نصيبين الأولى:

وكان من أشهر هذه المراكز مدرسة نصيبين الأولى التى أنشأها الأسقف يعقوب (ت. سنة ٣٤١م) وكان هدفها الأول نشر الإلهيات اليونانية بين المسيحيين الذين يتكلمون السريانية، ثم أقيم على رأس هذه المدرسة راهب اسمه إفرايم (إبراهيم)، ويقال إنه رأس المدرسة حوالى ستين سنة، ثم قامت

Generated by CamScanner